32 - وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا .

- 33 - ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا .

- 34 - الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا .

يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم وكلامهم فيما لا يعنيهم حيث قالوا : { لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة } أي هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحي إليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الكتب الإلهية ؟ فأجابهم ا تعالى عن ذلك بأنه إنما نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج إليه من الأحكام ليثبت قلوب المؤمنين به كقوله : { وقرآنا فرقناه } الآية ولهذا قال : { لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا } قال قتادة : بيناه تبيينا وقال ابن زيد : وفسرناه تفسيرا { ولا يأتونك بمثل } أي بحجة وشبهة { إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا } أي ولا يقولون قولا يعارضون به الحق إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم قال ابن عباس : { ولا يأتونك بمثل } أي بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول { إلا جئناك بالحق } أي : إلا نزل جبريل من ا تعالى بجوابهم وما هذا إلا اعتناء وكبير شرف للرسول صلى ا عليه وسلّم حيث كان يأتيه الوحي من ا D بالقرآن صباحا ومساء سفرا وحضرا لا كإنزال ما قبله من الكتب المتقدمة فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم مكانة من سائر إخوانه الأنبياء صلوات ا .

وسلامه عليهم أجمعين فالقرآن أشرف كتاب أنزله ا ومحمد صلى ا عليه وسلّم أعظم نبي أرسله ا تعالى وقد جمع ا للقرآن الصفتين معا : ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجما بحسب الوقائع والحوادث . روي عن ابن عباس أنه قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ا تعالى : { ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا } وقال تعالى : { وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا } (أخرجه النسائي بإسناده عن ابن عباس) .

ثم قال تعالى مخبرا عن سوء حال الكفار في معادهم يوم القيامة وحشرهم إلى جهنم في أسوأ الحالات وأقبح الصفات { الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا } وفي الصحيح عن أنس أن رجلا قال : يا رسول ا كيف يحشر الكافر على وجهه يوم

القيامة ؟ فقال : " إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة "